

لا أحد يزاحم النائب نقولا فتوش في تجسيد شخصية السياسي اللبناني على أكمل وجه. ملك الكسارات وزير سياحة. رافع لواء الجيش السوري الأول في زحلة قبل 2005 يراس لائحة 14 آذار في المدينة نفسها بعد 2005. وتطول لائحة المثال الأعلى لتشكك التشريع وفقاً لمصلحة الأشقاء، استثمار مغارة جعيتا، «تربية» الموظفين، احترام المواعيد الدستورية، التعامل مع الصحافيين وغيرها

إقطاعية آل فتوش: من هالك لمالك

عسان سعود

ثمة مفاهيم كانت ستبقى ملتبسة لو لم يبادر النائب نقولا فتوش إلى توضيحها: أولاً، حين يبقى النائب نائباً منذ عام 1992 برغم تغير المزاج الشعبي والباصات والوصايات، فإنه يثبت مواكبته للناخبين لا براعته في قول «عشي» لكل من يأخذ أمه. وهو دأب على وصف زحلة بأنها أمه. ثانياً، حين توقف الحكومة عمل كسارة يجب عليها دفع التعويضات لأشقاء النواب أصحاب الكسارة بدل تغريمهم. والكسارات بالمناسبة «حاجة وطنية اقتصادية». ثالثاً، حين يقول نائب لموظفة «غصبا عن رقبك ستنفذين المعاملة» فإنه يؤكد حرصه كممثل للشعب على إلزام الموظفين في القطاع العام بالقيام بواجباتهم. رابعاً، حين يسعى النائب لشغل الرأي العام عن فضيخته، بحياة أحد موكله الجنسية، يكون خارق الذكاء. خامساً، «حقوق الانسان والبيئة تحاميل يخدر بها الغرب الشعوب الضعيفة». سادساً،

تنقل زعيم الإخوة بيار فتوش «من هالك إلى مالك» فضباط آخرين في الاستخبارات السورية ليتمكن من توسيع تجارته في الحديد، ولتصبح شركته طوال أكثر من عقدين المصدر شبه الوحيد للحديد في سوريا. صار بيك أب الحصص كسارة، وكيس الترابية معملاً. وبموازاة توسعهم المحلي، توسعوا في مجالات أخرى في أرمينيا خصوصاً وإيران وعدة دول أفريقية.

في عام 1992 نام وليد شويري نائباً عن زحلة يوم الانتخابات، بعدما تقدم فتوش بحسب محاضر القيد بأكثر من مئة وثلاثين صوتاً، إلا أن بيار فتوش لم ينم، وكذلك وزارة الداخلية، فاستيقظ نقولا فتوش (المرشح على لائحة إيلي سكاف) هو النائب. ومذاك غدا الكرسي النيابي جزءاً لا يتجزأ من عدة عمل الأسرة الزحلية. أما الرئيس رفيق الحريري، فثبته لشدة إعجابه به في وزارة

المنتجعات السياحية برغم أنهم يملكون عدداً كبيراً من العقارات في قضاء زحلة وجواره. حتى المبنى الذي شيده أخيراً حولوه إلى مكاتب لعملهم. أما سياراتهم اليوم، فهي نفسها سياراتهم قبل أكثر من خمسة عشر عاماً، فيما عمر سيارة النائب نقولا فتوش المرسيدس كاد يتجاوز الثلاثين عاماً. ثانياً، الظهور بمظهر المتدينين الوريين. فمن تكليس الكنيسة المجاورة لمنزلهم وتخليها يوم السبت، إلى ترميم عشرات الكنائس وتشييد أخرى. وقد حشدت العائلة في أكثر من مناسبة، معظمها له علاقة بالكسارات، الطائفة الكاثوليكية خلفها. وغدا المس بفتوش مساً بالطائفة. ثالثاً، إبقاء المنزل مفتوحاً وإيلاء مطالب الزحليين اهتماماً استثنائياً لتكريس انطباعهم بأن فتوش موجود معهم في أفراسهم وأحزانهم، وهو يركض أمامهم وجاهز دائماً لخدمتهم.

قبل اغتيال الرئيس رفيق الحريري اشتهر فتوش بصورة مميزة للرئيس الراحل حافظ الأسد كان يزين بها صالون منزله، وباخرى للمسؤول عن أمن الأسد، اللواء ذي الهمة شاليش. ومع ذلك ترأس فتوش، بعد خروج الجيش السوري واستخباراته من لبنان، لائحة 14 آذار في زحلة عامي 2005 و2009. وهو نجح وحده في اختراق لائحة سكاف عام 2005 بفعل الناخبين الأرمن وقلم الدلهمية. أما عام 2009 فوقف في بلدة سعدنابل خاطباً: يتساءلون زحلة لمن؟ نجيبهم زحلة لك يا شيخ سعد، لكن بعد فوز اللائحة كاملة احتج رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع على بقاء نواب المدينة تحت جناحي فتوش، متمسكاً بإحلال وزيره سليم وردة محله في حكومة الرئيس سعد الحريري. وهكذا أخرجت قوى 14 آذار فتوش من صفوفها، ولم تحل زيارة السفارة الأميركية مورا كونيلي له في زحلة دون تسميته الرئيس نجيب ميقاتي عام 2011 لتأليف الحكومة، فرد له ميقاتي الجميل بوزارة من دون حقيبة، فضلاً عن استعداده اليوم لتوفير الفذلكات القانونية لكل تشريع يحتاج إليه الرئيس نبيه بري، هو يطالب بمحاكمة كل من ينتقد الرئيس السوري بشار الأسد وفقاً لقانون العقوبات، مشيراً إلى أن الأسد تحول من رئيس دولة شقيقة إلى رمز لكل أحرار العالم. حليف حزب الله «الموضوعي» ليس سوى محامي الدفاع عن المحكوم بالتعامل مع الاستخبارات الإسرائيلية زياد الحمصي، والمحتفي بخروجه من السجن. زعيم 14 آذار سابقاً بات الممثل شبه الوحيد لقوى 8 آذار في زحلة. وبناءً عليه فإن جزءاً مهماً من حماسة 14 آذار للحملات على فتوش - المحقة بغالبيتها - يكمن في معرفتها أنه الشريك شبه الوحيد للتيار الوطني الحر في أي انتخابات نيابية، في ظل تمسك الوزير السابق الياس سكاف بوسطيته ورفضه التحالف الانتخابي مع أحد الفريقين.

تراس فتوش، بعد خروج الجيش السوري واستخباراته من لبنان، لائحة 14 آذار في زحلة عامي 2005 و2009



معمل الويسكي والاستخبارات الفرنسية

بعيداً عن حماسة آل فتوش المستجدة لتحطيم صورتهم أكثر فأكثر، من دفاع النائب نقولا فتوش عن اعتدائه على الوظيفة في العدالة إلى تشدقه بالتمديد، فمجاهرته بقضايا عائلية تخص موكله والمدعى عليهم وحدهم، لا يمكن فهم حاجة العائلة الثرية إلى معمل مثير للشبهات في الحي السرياني (أو ما يعرف بالمدينة الصناعية) في زحلة اليوم، وخصوصاً أن فرص العمل التي تطلّى خلفها بيار فتوش أخيراً لم تكن يوماً أولوية عند أسرته. فبدل توفير مشاريع سياحية تبقي منطقة البردوني مزدهرة، اكتفى النائب نقولا فتوش بحفظ أبيات الشعر التي تتغنى بالنهر الزحلي. وبدل السعي إلى إعادة تشغيل محطة القطار من ريباق وإليها، اكتفى فتوش باستحداث متحف يذكر بأيام القطار الغابرة. وبدل تعزيز صناعة العرق الزحلي وتوفير أسواق دولية له، اكتفى بتعزيز صناعة الويسكي في معمل عائلته الخاص، وتوفير أسواق محلية ودولية له. مع الأخذ بالاعتبار أن اعتداء حراس فتوش على فريق عمل تلفزيون «الجديد» ليس الحادث الأول من نوعه، إذ سبق للنائب الزحلي أن ادعى عام 2003 على أحد المرسلين في زحلة بأنه عميل للاستخبارات الفرنسية!

حليف حزب الله محامي الدفاع عن العميل زياد الحمصي

مزاحمة الكسارات غير المرخصة للكسارات المرخصة تعزز «خشية البابا بنديكتوس السادس عشر من اختفاء المسيحيين من الشرق». سابعاً، «لو طلب مني أحدهم الاعتذار على أمر لم أرتكبه لحطمت غرقتي». ثامناً، «على الضيم والله ما ننام، الموت ببوز البارودة». تاسعاً، الاحتجاجات المختلفة على أدائي ترمي إلى النيل من «مواقفي الوطنية السياسية الانقاذية». وأخيراً، تحذير غالبية مرجعيات زحلة من الآثار البيئية السلبية لأحد المشاريع الاقتصادية هو «كيدية سياسية واقتراض وتزوير لحرمان أهل المدينة فرص العمل التي يوفرها المشروع». أما الوسيلة الأفضل للرد على استقصاءات الصحافيين، فتكون بضربهم وترهيبهم بدل الإجابة عن أسئلتهم. وما عليكم في اليوم التالي لكل واقعة مما سبق تعداده سوى السير بافتخار واعتزاز، مستهزئين بعجز الدولة عن المس بكم وبمراقبتكم. سياسياً يمكن وصف النائب نقولا فتوش بالرجل العصامي: هو لا يتحدر من عائلة سياسية توزع المقاعد النيابية على أبنائها المدللين، ولا هو حزبي شمله عطف زعيم الحزب. عائلته متنوسطة حجماً ومالاً تنقسم ثلاثة أجيال؛ اثنان منها غير فتوشيين بالمعنى السياسي للكلمة. تتعدد الروايات الزحلية بشأن والده الذي توفي في السجن، فيما تجمع الروايات نفسها على أن الوالدة أدت الدور الرئيسي في تربية الأبناء الخمسة، وفي إدارة أعمالهم وتعزيز لحياتهم. وهي ترقد محطة منذ أكثر من سبع سنوات في نعش زجاجي بكنيسة قرب بناية عائلتها.